

مناهج البحث العلمي

هي عبارة عن مجموعة من الأساليب التي يتم استخدامها من أجل القيام برصد الظواهر العلمية والمعارف التي يكتشفها الباحثون .

ويهدف المنهج العلمي إلى التحقق من هذه الحوادث والتأكد من صحتها ، وبالتالي إثباتها أو نفيها .

والبحوث العلمية هو بحث منظم لا يأتي بطريقة عشوية ، بل إنه يأتي من خلال نشاط عقلي .

ويقوم البحث العلمي بتفسير الظواهر ، وإيجاد الأسباب التي أدت إلى حدوثها .

كما يهدف البحث العلمي إلى تجديد الأبحاث العلمية وذلك من خلال إضافة معلومات لها .

أنواع مناهج البحث العلمي

لا يوجد هناك منهج واحد للبحث العلمي ، بل تتعدد مناهج البحث العلمي ، وذلك لكي

تناسب هذه المناهج كافة البحوث .

ويجب على الباحث أن يكون دارسا لكل مناهج البحث العلمي وعارفا بخصائصها ، وذلك لكي يستطيع اختيار المنهج المناسب لبحثه العلمي .

وفيما يلي سوف نقوم بالحديث عن مناهج البحث العلمي .

المنهج التاريخي

تعريف المنهج التاريخي :

تعريف المنهج: و هو الأسلوب و الطريق المؤدي لمعرفة الحقائق أو الغرض المطلوب، كذلك نطلق عليه الوسيلة المؤدية إلى اكتشاف الحقائق و المعرفة العلمية.

تعريف التاريخ لغة: أرخ، تأريخ، تسجيل حادثة ما في مكان ما و زمان ما .

تعريف التاريخ اصطلاحا: عرفه ابن خلدون على أنه: “ إن فن التاريخ ...لا يزيد على

أخبار عن الأيام و الدول، و السوابق من القرون الأول، تنمى فيها الأقوال، و تضرب فيها الأمثال...و في باطنه نظر

و تحقيق و تحليل للكائنات و مبادئها دقيق، و علم بكيفيات الوقائع و أسبابها عميق.”

بعض أعلام المنهج التاريخي:

-العلامة ابن خلدون: و استخدم المنهج التاريخي في دراسته للعمران البشري في تحليله

لمراحل تطور الدولة و هرمها.

-ماكس فيبر: كذلك استخدم المنهج التاريخي في دراسته لبعض الفرق الدينية البروتستنتية

و تأثيرها في المجتمع آنذاك.

-كارل ماركس: أيضا هو استخدم المنهج التاريخي في دراسته لصراع الإنسان مع الطبيعة

و تطور النظم في المجتمع عبر مراحلها التاريخية.

المنهج التاريخي فى البحث العلمى

تعريف المنهج التاريخي:

يقصد بالمنهج التاريخي، هو "عبارة عن إعادة للماضي بواسطة جمع الأدلة وتقويمها، ومن

ثم تمحيصها وأخيراً تأليفها؛ ليتم عرض الحقائق أولاً عرضاً صحيحاً في مدلولاتها وفي

تأليفها، وحتى يتم التوصل حينئذٍ إلى استنتاج مجموعة من النتائج ذات البراهين العلمية

الواضحة

وهو أيضاً "ذلك البحث الذي يصف ويسجل ما مضى من وقائع وأحداث الماضي ويدرسها

ويفسرها ويحللها على أسس علمية منهجية ودقيقة؛ بقصد التوصل إلى حقائق وتعميمات

تساعدنا في فهم الحاضر على ضوء الماضي والتنبؤ بالمستقبل

كما يعرف، بأنه ذلك المنهج المعني بوصف الأحداث التي وقعت في الماضي وصفاً كيفياً،

يتناول رصد عناصرها وتحليلها ومناقشتها وتفسيرها، والاستناد على ذلك الوصف في

استيعاب الواقع الحالي، وتوقع اتجاهاتها المستقبلية القريبة والبعيدة.

أهمية المنهج التاريخي:

أ - يمكن استخدام المنهج التاريخي في حل مشكلات معاصرة على ضوء خبرات الماضي .

ب - يساعد على إلقاء الضوء على اتجاهات حاضرة ومستقبلية.

ج - يؤكد الأهمية النسبية للتفاعلات المختلفة التي توجد في الأزمنة الماضية وتأثيرها .

د- يتيح الفرصة لإعادة تقييم البيانات بالنسبة لفروض معينة أو نظريات أو تعميمات ظهرت

في الزمن الحاضر دون الماضي.

خطوات تطبيق المنهج التاريخي:

يتبع الباحث الذي يريد دراسة ظاهرة حدثت في الماضي بواسطة المنهج التاريخي الخطوات

التالية:

أ - توضيح ماهية مشكلة البحث:

أي تحديد مشكلة البحث التاريخية :يتطلب توضيح ماهية مشكلة البحث تناول خطوات

الأسلوب العلمي في البحث، وهي :التمهيد للموضوع، وتحديده، وصياغة أسئلة له، وفرض

الفروض، وأهداف البحث، وأهمية البحث، والإطار النظري للبحث، وحدوده، وجوانب القصور فيه، ومصطلحات البحث و تحديد الظاهرة أو الحادثة التاريخية المراد دراستها ويتم هذا التحديد وفق نسقين محددين:

البعد المكاني: للظاهرة كأن نقول الثورة الجزائرية. **المجال الزمني:** كأن نقول الثورة الجزائرية 1954م – 1962م.

ويشترط في مشكلة البحث توافر شروط، من مثل: أهميتها، ومناسبة المنهج التاريخي لها، وتوافر الإمكانيات اللازمة

.وأهمية النتائج التي سيتوصل إليها الباحث.

ب - جمع البيانات اللازمة :

أي جمع المادة التاريخية:

وهذه الخطوة تتطلب مراجعة المصادر الأولية والثانوية، واختيار البيانات التي ترتبط بمشكلة بحثه. ومما تجدر الإشارة إليه هنا، أن على الباحث التمييز بين نوعي المصادر. إذ تتمثل المصادر الأولية في السجلات والوثائق، والآثار. وتتمثل المصادر الثانوية في الصحف والمجلات، وشهود العيان، والمذكرات والسير الذاتية، والدراسات السابقة، والكتابات الأدبية، والأعمال الفنية، والقصص، والقصائد، والأمثال، والأعمال والألعاب والرقصات

المتوارثة، والتسجيلات الإذاعية، والتلفزيونية، وأشرطة التسجيل، وأشرطة الفيديو، والنشرات، والكتب، والدوريات، والرسومات التوضيحية، والخرائط.

ج - نقد مصادر البيانات:

وتتطلب هذه الخطوة فحص الباحث للبيانات التي جمعها بواسطة نقدها، والتأكد من مدى فائدتها لبحثه. ويوجد نوعان للنقد، الأول، ويسمى بالنقد الخارجي، والثاني، ويسمى بالنقد الداخلي. ولكل منهما توصيف خاص به على النحو التالي:

-النقد الخارجي:

ويتمثل في إجابة الباحث عن الأسئلة التالية:

هل كتبت الوثيقة بعد الحادث مباشرة أم بعد مرور فترة زمنية؟ هل هناك ما يشير إلى عدم موضوعية كاتب الوثيقة ؟

هل كان الكاتب في صحة جيدة في أثناء كتابة الوثيقة؟ هل كانت الظروف التي تمت فيها كتابة الوثيقة تسمح بحرية الكتابة؟

النقد الداخلي : ويتمثل في إجابة الباحث عن الأسئلة التالية:

هل تمت كتابة الوثيقة بخط صاحبها أم بخط شخص آخر؟ هل تتحدث الوثيقة بلغة العصر الذي كتب فيه؟

هل كتبت الوثيقة على مواد مرتبطة بالعصر أم على ورق حديث؟ هل هناك تغيير أم شطب
أم إضافات في الوثيقة ؟

د . تسجيل نتائج البحث وتفسيرها:

وهذه الخطوة تتطلب من الباحث أن يعرض النتائج التي توصل إليها البحث تبعاً لأهداف أو
أسئلة البحث مع مناقشتها وتفسيرها. وغالباً ما يتبع الباحث عند كتابة نتائج بحثه ترتيب
زمني أو جغرافي أو موضوعي يتناسب ومشكلة البحث محل الدراسة.

هـ . ملخص البحث: وهذه هي الخطوة الأخيرة من خطوات **المنهج التاريخي**، وتتطلب أن
يعرض الباحث ملخصاً لما تم عرضه في الجزء النظري والميداني في البحث، كما يقدم
توصيات البحث التي توصل إليها، ومقترحات لبحوث مستقبلية.

-أدوات جمع المعلومات في المنهج التاريخي:

-الملاحظة التحليلية الناقدة للمصادر التاريخية.

-تحليل للمادة التاريخية باستخدام الأجهزة والوسائل **التكنولوجية** للكشف عن صحة أو زيف
المادة التاريخية.

-المقابلات الشخصية لشهود العيان والقنوات الناقلة للحوادث والاعبار . -استطلاعات الرأي
والاستبيانات.

صياغة الفروض في المادة التاريخية: يعتمد البحث التاريخي غيره من مناهج البحث على الفرضية أو الفرضيات لتساعده في تحديد مسار وإتجاه البحث وتوجهه الفرضية الى جمع المعلومات الضرورية واللازمة للفرضية وبعد فحصها ونقدها يقوم بتعديل فرضية البحث على ضوءها والبناء عليها وبعد ذلك استخلاص الحقائق ووضع النتائج، وعادة ما تتعدد الفروض في الدراسات التاريخية على اعتبار أن معظم أحداث التاريخ لا يمكن تضيقها بشكل موضوعي بسبب واحد وهو أن الأحداث التاريخية معقدة ومتداخلة ويصعب ربطها بسبب واحد.

مثلا: كتابة وتركيب البحث التاريخي: إن تقرير البحث التاريخي لا يختلف في مواصفاته عن غيره من تقارير الابحاث الأخرى

اعتبارات أساسية في كتابة البحث التاريخي منها:

1- كتابة الحقائق التاريخية على بطاقات أو مذكرات خاصة بشكل حقائق مرتبة على أساس تسلسلي زمني من الماضي إلى الحاضر.

2- دراسة البيانات التاريخية وتحليلها مع التركيز على إظهار علاقات والنتيجة

للحوادث والعوامل المدروسة.

3- كتابة تقرير البحث يكون على أساس العناصر التالية:

أ- المقدمة التمهيدية بما فيها من فرضيات و الاشكال المطروح

ب-الدراسات السابقة للبحث.

ت-أهداف وأسئلة فرضيات البحث. ث-منهجية البحث للإجابة عن الاسئلة واختيار

الفرضيات بواسطة المنطق أو بالأدوات والوسائل النقدية المناسبة.

ج- عرض الحقائق والبراهين والدلائل التاريخية للتحليل والتقدير وإخراج النتائج والتوصيات

للمستقبل

أ . مزايا المنهج التاريخي:

-يعتمد المنهج التاريخي الأسلوب العلمي في البحث. فالباحث يتبع خطوات الأسلوب

العلمي مرتبة، وهي :الشعور بالمشكلة، وتحديد لها، وصياغة الفروض المناسبة، ومراجعة

الكتابات السابقة، وتحليل النتائج وتفسيرها وتعميمها .

-اعتماد الباحث على المصادر الأولية والثانوية لجمع البيانات ذات الصلة بمشكلة البحث

لا يمثل نقطة ضعف في البحث إذا ما تم القيام بالنقد الداخلي والنقد الخارجي لهذه

المصادر .

ب . عيوب المنهج التاريخي:

- أن المعرفة التاريخية ليست كاملة، بل تقدم صورة جزئية للماضي؛ نظراً لطبيعة هذه المعرفة المتعلقة بالماضي، ولطبيعة المصادر التاريخية وتعرضها للعوامل التي تقلل من درجة الثقة بها، من مثل: التلف والتزوير والتحيز .
- صعوبة تطبيق الأسلوب العلمي في البحث في الظاهرة التاريخية محل الدراسة؛ نظراً لأن دراستها بواسطة المنهج التاريخي يتطلب أسلوباً مختلفاً وتفسيراً مختلفاً .
- صعوبة تكوين الفروض والتحقق من صحتها؛ وذلك لأن البيانات التاريخية معقدة، إذ يصعب تحديد علاقة السبب بالنتيجة على غرار ما يحدث في العلوم الطبيعية .
- صعوبة إخضاع البيانات التاريخية للتجريب، الأمر الذي يجعل الباحث يكتفي بإجراء النقد بنوعية الداخلي والخارجي .
- صعوبة التعميم والتنبؤ؛ وذلك لارتباط الظواهر التاريخية بظروف زمنية ومكانية محددة يصعب تكرارها مرة أخرى من جهة، كما يصعب على المؤرخين توقع المستقبل

المنهج الوصفي:

يعد المنهج الوصفي من أكثر مناهج البحث العلمي استخداماً من قبل التربويين ،فهو يحظى بمكانة خاصة في مجال البحوث التربوية ،حيث إن نسبة كبيرة من الدراسات التربوية المنشورة هي وصفية في طبيعتها، كما أن المنهج الوصفي يلائم العديد من المشكلات التربوية أكثر من غيره. فالدراسات التي تعنى بتقييم الاتجاهات، أو تسعى للوقوف على وجهات النظر، أو تهدف إلى جمع البيانات الديمغرافية عن الأفراد، أو ترمي إلى التعرف على ظروف العمل ووسائله، كلها أمور يحسن معالجتها من خلال المنهج الوصفي. والمنهج الوصفي ليس سهلاً، كما قد يبدو، فهو يتطلب أكثر من مجرد عملية وصف الوضع القائم للأشياء. إنه ككل مناهج البحث الأخرى يتطلب اختيار أدوات البحث المناسبة والتأكد من صلاحيتها، وكذلك الحرص في اختيار العينة والدقة في تحليل البيانات والخروج منها بالاستنتاجات المناسبة، ومع ذلك فإن للمنهج الوصفي عدداً من المشكلات الخاصة به دون سواه. فدراسات تقرير الحالة التي تلجأ إلى استخدام الاستبيانات أو المقابلات كوسائل لجمع البيانات تعاني من نقص في الاستجابة لها؛فالكثير من الاستبيانات المرسلة للأفراد قد لا تعود لسبب أو لآخر. كما أن الأشخاص الذين يطلبون للمقابلة قد لا يفون بالتزاماتهم، وبذلك يفقد الباحث الكثير من البيانات التي يمكن أن تأتي منهم، الأمر الذي يحتمل أن يؤثر على مصداقية النتائج.ويقوم المنهج الوصفي بالبحث عن أوصاف دقيقة للظاهرة المراد دراستها عن طريق مجموعة من الأسئلة وهي:

. ما الوضع الحالي لهذه الظاهرة ؟ .

. من أين نبدأ الدراسة ؟.

. ما العلاقات بين الظاهرة المحدودة والظواهر الأخرى ؟

. ما النتائج المتوقعة لدراسة هذه الظاهرة ؟.

والإجابة عن هذه الأسئلة تتم من خلال جمع الحقائق والبيانات الكمية أو الكيفية عن الظاهرة المحددة مع محاولة تفسير هذه الحقائق تفسيراً كافياً . ولا يقتصر المنهج الوصفي على جمع البيانات والحقائق وتبويبها وتصنيفها ، بل يشمل بالإضافة إلى هذا محاولة تفسير هذه النتائج ؛ ولذلك غالباً ما يقترن الوصف بالمقارنة .

هدف المنهج الوصفي:

تهدف البحوث الوصفية إلى وصف ظواهر أو أحداث أو أشياء معينة وجمع الحقائق والمعلومات والملاحظات عنها ووصف الظروف الخاصة بها وتقرير حالتها كما توجد عليه في الواقع. وتشمل البحوث الوصفية أنواعاً فرعية متعددة تشمل الدراسات المسحية ودراسات الحالة ودراسات النمو أو الدراسات التطويرية. وفي كثير من الحالات لا تقف البحوث الوصفية عند حد الوصف أو التشخيص الوصفي، وتهتم أيضاً بتقرير ما ينبغي أن تكون عليه الأشياء والظواهر التي يتناولها البحث وذلك في ضوء قيم أو معايير معينة واقتراح الخطوات أو الأساليب التي يمكن أن تتبع للوصول بها إلى الصورة التي ينبغي أن تكون عليه في ضوء هذه المعايير أو القيم. وهذه البحوث تسمى بالبحوث الوصفية المعيارية أو

التقويمية ، ويستخدم لجميع البيانات والمعلومات في أنواع البحوث الوصفية أساليب ووسائل متعددة مثل الملاحظة، المقابلة، الاختبارات، الاستفتاءات، المقاييس المتدرجة.

ويسهل فهم طبيعة البحوث الوصفية إذا حصل الفرد أولاً على بعض المعلومات عن خطوات البحث المختلفة، والطرق المتباينة المستخدمة في جمع البيانات والتعبير عنها، والأنواع العامة التي يمكن أن تصنف تحتها الدراسات.

لا يقدم الباحثون في الدراسات الوصفية مجرد اعتقادات خاصة، أو بيانات مستمدة من ملاحظات عرضية أو سطحية. ولكن كما هو الحال في أي بحث يعتنون بـ (1) فحص الموقف المشكل، و (2) تحديد مشكلتهم ووضع فروضهم، و (3) تسجيل الافتراضات التي بنيت عليها فروضهم وإجراءاتهم، و (4) اختيار المفحوصين المناسبين والمواد المصدرة الملائمة، و (5) اختيار أساليب جمع البيانات أو أعدادها، و (6) وضع قواعد لتصنيف البيانات تتسم بعدم الغموض، وملاءمة الغرض من الدراسة، والقدرة على إبراز أوجه التشابه أو الاختلاف أو العلاقات ذات المغزى، و (7) تقنين أساليب جمع البيانات، و (8) القيام بملاحظات موضوعية منتقاة بطريقة منظمة ومميزة بشكل دقيق، و (9) وصف نتائجهم وتحليلها وتفسيرها في عبارات واضحة محددة. ويسعى الباحثون إلى أكثر من مجرد الوصف فهم ليسوا - أو ينبغي ألا يكونوا - مجرد مبوين أو مجولين. يجمع الباحثون الأكفاء الأدلة على أساس فرض أو نظرية ما، ويقومون بتبويب البيانات وتلخيصها بعناية، ثم يحللونها بعمق، في محاولة لاستخلاص تعميمات ذات مغزى تؤدي إلى تقدم المعرفة.

خصائص المنهج الوصفي في البحث ومرتكزاته:

يتميز الأسلوب الوصفي بعدد من الخصائص تتمثل فيما يأتي:

- إنه يقدم معلومات وحقائق عن واقع الظاهرة الحالية.
- يوضح العلاقة بين الظواهر المختلفة والعلاقة في الظاهرة نفسها.
- يساعد في التنبؤ بمستقبل الظاهرة نفسها.

ويرى الباحثون أن البحوث الوصفية تركز على خمسة أسس رئيسة تتمثل في الآتي:

- أنه يمكن الاستعانة بمختلف الأدوات المستخدمة للحصول على البيانات بشكل دقيق وواضح كاستخدام الملاحظة والمقابلة والاستبيان وتحليل الوثائق والسجلات، بصورة منفردة أو من خلال استخدام أدوات أخرى مرافقة.
- تهدف البحوث الوصفية أساساً إلى وصف وتحديد كمي لخصائص الظواهر موضوع البحث، فإنه لا بد من أن يكون هناك اختلاف في مستوى عمل تلك الدراسات. بينما يسعى البعض منها إلى مجرد وصف الظاهرة وصفاً كمياً أو كيفياً دون دراسة الأسباب التي أدت إلى ظهور المشكلة أو الظاهرة موضوع البحث.
- تعتمد الدراسات الوصفية على اختيار عينات ممثلة للمجتمع الذي تؤخذ منه، وذلك توفيراً للجهد والوقت ولغيرها من تكاليف البحث.

● لا بد من اصطناع التجريد خلال البحوث الوصفية حتى يمكن تمييز سمات الظاهرة

موضوع البحث وخصائصها، خاصة وأن الظواهر في مجال العلوم الاجتماعية تتسم

بالتداخل والتعقيد الشديدين.

ولما كان التعميم مطلباً ضرورياً للدراسات الوصفية حتى يمكن من خلاله استخلاص أحكام

تصدق على مختلف الفئات المكونة للظاهرة موضوع البحث، فإنه لا بد من تصنيف الأشياء

أو الوقائع أو الظواهر على أساس معيار محدد.

خطوات المنهج الوصفي في البحث:

يسير المنهج الوصفي وفق مجموعة من الخطوات هي :

. أهمية الحاجة إلي حل هذه المشكلة .

. صياغة الأهداف .

. وضع فروض البحث أو التساؤلات العلمية .

. اختيار عينة البحث المناسبة .

. اختيار أساليب جمع البيانات أو إعدادها وتقنياتها .

. القيام بالتطبيق من خلال الملاحظات الموضوعية والدراسات المسحية بطريقة منظمة.

. وضع قواعد لتصنيف البيانات تتسم بالدقة .

. وضع النتائج وتحليلها وتفسيرها في عبارات واضحة ومحددة ، في محاولة

لاستخلاص تعميمات تؤدي إلي تقدم المعرفة ، ووضع الحلول المناسبة للمشكلة موضوع

الدراسة . أن المنهج الوصفي يسير وفق خطوات المنهج العلمي (باعتباره أحد أساليب

البحث العلمي) من الشعور بمشكلة، وتحديدّها، وضع فروض أو مجموعة فروض كحلّول

ميدانية لمشكلة البحث، وضع الافتراضات أو المسلمات التي سوف يبنى الباحث عليها

دراساته، اختيار العينة التي ستجرى عليها الدراسة، اختيار أدوات البحث، جمع البيانات

والمعلومات المطلوبة بطريقة دقيقة منظمة وواضحة، الوصول إلى النتائج وتحليلها، صياغة

توصيات البحث.

أنواع الدراسات الوصفية:

لا يوجد اتفاق بين الكتاب حول كيفية تصنيف الدراسات الوصفية، وبالرغم من عدم اتفاق

الباحثين على أشكال ونماذج محددة للدراسات الوصفية، إلا أنه يمكن تحديد بعض الأنماط

التالية للدراسات الوصفية:

أولاً: الدراسات المسحية:

يتضمن البحث المسحي جمع بيانات لاختبار فروض معينة أو الإجابة على أسئلة تتعلق

بالحالة الراهنة لموضوع الدراسة، إذ تحدد الدراسة المسحية الوضع الحالي للأمور. وقد يبدو

البحث المسحي بسيطاً جداً، إلا أنه في واقع الأمر أكثر من مجرد توجيه بعض الأسئلة أو تحديد الإجابات عليها. إذ نظراً لأن الباحث كثيراً ما يستخدم أدوات لم يسبق استخدامها فعليه أن يبني الأدوات التي تصلح لبحثه، وهذه تتطلب وقتاً ومهارة. وهناك مشكلة أساسية تؤدي إلى تعقيد البحث المسحي، وربما إضعافه، وهو نقص ردود أفراد العينة، أي عدم قيام الأفراد بإرجاع الاستبيانات أو الذهاب إلى المقابلات المحددة. وإذا كان معدل الردود منخفضاً، فإنه لا يمكن الخروج بنتائج صادقة من البحث.

كثيراً ما يقوم أناس من ميادين كثيرة بدراسات مسحية، عندما يحاولون حل المشكلات التي تواجههم، فيجمعون أوصافاً مفصلة عن الظواهر الموجودة بقصد استخدام البيانات لتبرير الأوضاع أو الممارسات الراهنة، أو لوضع خطط أكثر ذكاء لتحسين الأوضاع والعمليات الاجتماعية أو الاقتصادية أو التربوية

وتشمل الدراسات المسحية أنماطاً مختلفة مثل:

(1) المسح المدرسي:

ويتعلق بدراسة المشكلات المتعلقة بالميدان التربوي بأبعاده المختلفة، مثل: المعلمون، والطلبة، ووسائل التعليم، وأهداف التربية، والمناهج الدراسية... وغيرها.

(2) المسح الاجتماعي:

ويتعلق بدراسة الظاهر والأحداث الاجتماعية التي يمكن جمع بيانات رقمية (كمية) عنها، ويمثل هذا النوع من الدراسات وسيلة ناجحة في قياس أو إحصاء الواقع الحالي من أجل وضع الخطط التطورية في المستقبل.

(3) دراسات الرأي العام:

وتتعلق بتعبير الجماعة عن آرائها ومشاعرها وأفكارها ومعتقداتها نحو موضوع معين في وقت معين.

(4) تحليل العمل:

ويتعلق بدراسة المعلومات والمسؤوليات المرتبطة بعمل معين، بحيث يقدم وصفاً شاملاً عن الواجبات والمسؤوليات والمهام المرتبطة بهذا العمل.

(5) تحليل المضمون:

ويبحث في اتجاهات الجماعات والأفراد بطريقة غير مباشرة من خلال كتاباتها وصحفها وآدابها وفنونها وأقوالها وملابسها وعمارتها والوثائق المرتبطة بموضوع البحث.

ثانياً: دراسات العلاقات المتبادلة:

لا يقنع بعض الباحثين الوصفيين بمجرد الحصول على أوصاف دقيقة للظواهر السطحية. فهم لا يجمعون فقط معلومات عن الوضع القائم ولكن يسعون أيضاً إلى تعقب العلاقات بين الحقائق التي حصلوا عليها، بغية الوصول إلى بعد أعمق بالظواهر.

تهتم هذه الدراسات بدراسة العلاقات بين الظواهر وتحليل الظواهر والتعمق بها لمعرفة الارتباطات الداخلية في هذه الظواهر والارتباطات الخارجية بينها وبين الظواهر الأخرى. وتوجد ثلاثة أنماط من هذه الدراسات: دراسات الحالة، الدراسات السببية المقارنة، والدراسات الارتباطية.

دراسة الحالة:

برزت أهمية دراسة الحالة في ميادين الخدمة الاجتماعية والعلاج النفسي والإدارة والاقتصاد وغيرها من العلوم. واحتلت مكاناً بارزاً بين وسائل جمع البيانات. ولعل السبب في ذلك أنها تعتبر أقدم الوسائل التي استخدمت لوصف وتفسير الخبرات الشخصية والسلوك الاجتماعي للفرد. وتمثل دراسة الحالة نوعاً من البحث المتعمق عن العوامل المعقدة التي تسهم في فردية وحدة اجتماعية ما، فعن طريق استخدام عدد من أدوات البحث تجمع البيانات الملائمة عن الوضع القائم للوحدة وخبراتها الماضية وعلاقاتها مع البيئة. وطبيعة دراسات الحالة هو أن يدرس الأخصائيون الاجتماعيون والموجهون النفسيون عادة شخصية فرد ما، بقصد تشخيص حالة معينة وتقديم توصيات بالإجراءات العلاجية. قد تأتي بيانات

دراسة الحالة من مصادر متعددة، فقد يحصل الباحث على شهادة شخصية من المفحوصين، بأن يطلب منهم في مقابلات أو استمارات استرجاع خبرات سابقة متنوعة.

● تعريف دراسة الحالة:

هناك تعريفات عديدة لدراسة الحالة، خاصة وأن عدداً من الباحثين يشير إلى أن دراسة الحالة منهج في البحث الاجتماعي يمكن عن طريقة جمع البيانات ودراساتها بحيث نستطيع أن نرسم من خلالها صورة كلية لوحدة معينة في العلاقات والأوضاع الثقافية المتنوعة، كما تعتبر في الوقت نفسه تحليلاً دقيقاً للموقف العام للفرد. ويمكن تعريف دراسة الحالة (أو تاريخ الحالة كما يسميها بعض الباحثين) على أنه: أداة قيمة تكشف لنا وقائع حياة شخص معين منذ ميلاده وحتى الوقت الحالي.

وتهدف دراسة الحالة إلى إلقاء الضوء على العمليات والعوامل والمظاهر التي يقوم عليها نموذج الحالة سواء كان شخصاً أو أسرة أو جماعة. والتعرف على أبعاد مشكلة معينة بها من أجل تهيئة الظروف الملائمة لإجراء بحث أكثر شمولاً على الحالة نفسها.

وتشتمل بطاقة دراسة الحالة على مجموعة من البيانات والمعلومات. وتعتمد على وسائل متعددة موضوعية وذاتية في جمعها، وقد تختلف البيانات في مجملها من بطاقة دراسة حالة إلى بطاقة أخرى.

(1) الدراسات السببية المقارنة:

وهناك نوع آخر من البحوث الوصفية يحاول أن يتوصل إلى إجابات عن مشكلات خلال تحليل العلاقات السببية. فيبحث عن العوامل التي ترتبط بوقائع وظروف أو أنماط سلوك معينة، وذلك لأن الباحث يجد أنه من غير العملي في كثير من الحالات أن يعيد ترتيب الوقائع والتحكم في وقوعها. والطريقة الواحدة المتوفرة لديه هي تحليل ما يحدث فعلاً لكي يتوصل إلى الأسباب والنتائج.

تحاول بعض الدراسات الوصفية ألا تقتصر على الكشف عن ماهية الظاهرة، ولكن - إذا كان ممكناً - كيف ولماذا تحدث هذه الظاهرة، أنها تقارن جوانب التشابه والاختلاف بين الظاهرات لكي تكشف أي العوامل أو الظروف يبدو أنها تصاحب أحداثاً أو ظروفًا أو عمليات أو ممارسات معينة. وتكشف معظم الدراسات الوصفية فقط عن حقيقة وجود علاقة ما، إلا أن بعض الدراسات يتعمق أكثر بهدف معرفة ما إذا كانت هذه العلاقة قد تسبب الحالة أو تسهم فيها أو تفسرها.

وتركز هذه الدراسات على إجراء المقارنات بين الظواهر المختلفة لاكتشاف العوامل التي تصاحب حدثاً معيناً، وتفسيرها من أجل فهم تلك الظواهر أو الأحداث، والبحث الجاد عن أسباب حدوثها عن طريق إجراء المقارنات واكتشاف العوامل التي تصاحب حدثاً معيناً أو ظاهرة معينة.

تنفيذ الدراسات السببية المقارنة:

يبدأ البحث السببي المقارن في محاولة الباحث مقارنة الأوضاع القائمة للمجموعات الداخلة في الدراسة بالنسبة لعدد محدد من المتغيرات. فإذا تبين له وجود فروق معنوية بين هذه المجموعات على أي من متغيرات الدراسة، فإنه يسعى حينئذ إلى الكشف عن الأسباب التي تقف وراء هذه الفروق عن طريق المقارنة بين هذه المجموعات بالنسبة لتلك المتغيرات. وبناءً على ذلك فإن البحث السببي المقارن يستخدم الأساليب التالية في الدراسة.

● التصميم والإجراءات:

يتضمن تصميم البحث العلمي المقارن المقارنة بين مجموعتين مختلفتين بالنسبة للأفراد بالنسبة لمتغير مستقل، ومن ثم العمل على مقارنتها بالنسبة لمتغير تابع.

● وسائل الضبط: يسعى الباحث في الدراسات العليا المقارنة إلى ضبط المتغيرات الدخيلة من خلال مجموعة من طرق الضبط التالية:

1 - التكافؤ: ونعني به أسلوب ضبط يستخدم في أحوال كثيرة في الدراسات التجريبية، بأن يقوم الباحث باختيار أفراد مجموعتي الدراسة التجريبية والضابطة على شكل أزواج متناظرة بالنسبة للمتغير الدخيل، بحيث يكون لكل من الفردين في الزوج الواحد نفس المتغير المراد ضبطه.

2 - مقارنة المجموعات المتجانسة الكلية والجزئية: وتتمثل هذه الطريقة باختيار أفراد مجموعات الدراسة من قطاعات متجانسة من الأفراد إلى يشتركون في نفس المتغير المراد ضبطه.

3 - تحليل التباين المشترك:

يعد تحليل التباين المشترك أحد الأساليب الإحصائية التي تستخدم من أجل إضفاء التكافؤ على مجموعات الدراسة بالنسبة لمتغير واحد أو أكثر، وذلك بإدخال تعديلات على العلامات الخاصة بالمتغير التابع استناداً إلى الفروق التي تظهر ابتداءً بين مجموعات الدراسة بسبب تأثير متغير دخیل أو أكثر، ويمكن الاستعانة بالحاسب الآلي للقيام بالعمليات الإحصائية اللازمة لذلك.

الانتقادات الموجهة للمنهج الوصفي :

على الرغم من المزايا التي يتميز بها الأسلوب الوصفي في البحث فقد وجهت إليه الكثير من

الانتقادات، نذكر منها:

- أن الباحث الذي يستخدم الأسلوب الوصفي في البحث قد يعتمد على معلومات خاطئة من مصادر مختلفة.
- قد يتحيز الباحث خلال جمعه للبيانات والمعلومات إلى مصادر معينة تزوده ببيانات ومعلومات تخدم وجهة نظره ويرغب بها.
- تجمع البيانات والمعلومات في البحوث الوصفية من الأفراد الذين يمثلون أفراد عينة الدراسة موضوع البحث، وهذا يعني أن عملية جمع المعلومات تتأثر بتعدد الأشخاص واختلاف آرائهم حول موضوع البحث.

- يتم إثبات الفروض في البحوث الوصفية عن طريق الملاحظة، مما يقلل من قدرة الباحث على اتخاذ القرارات الملائمة للبحث.

إن قدرة الدراسات الوصفية على التنبؤ تبقى محدودة، وذلك لصعوبة الظاهرة الاجتماعية وسرعة تغيرها.

المنهج التجريبي

يعد هذا المنهج من مناهج البحث العلمي التي يشيع استخدامها بشكل كبير ، ويهتم بالتجربة وذلك لكي يثبت الحقائق ويؤكددها .

ويعد هذا من المنهج من المناهج القديمة ، والتي لعبت دورا كبيرا في بناء الحضارة الإنسانية .

ويعتمد المنهج التجريبي على الملاحظة بشكل رئيسي ، حيث يدفع تكرار الظاهرة الباحث للبحث عن الحلول لها ، والتعرف عليها وعلى أسباب حدوثها ، فيقوم بإجراء التجارب ووضع الفروض إلى أن يصل إلى النتائج .

بعد ذلك يقوم الباحث بالتأكد من صحة النتائج ، وذلك من خلال تكرار التجربة عدة مرات ، ففي حال أعطت التجربة النتيجة نفسها فهذا يعني أن الباحث التجربة صحيحة ، وفي حال لم تعطيها فهذا يعني أن التجربة عقيمة ، ولا فائدة منها .

ولمنهج التجريبي عدد من المميزات منها المرونة ، ومعرفة الأثر الذي يتركه السبب الذي أدى إلى حدوث الظاهرة على نتيجة البحث العلمي ، ويتم فيه أيضا عملية ضبط المتغيرات الخارجية على المتغير التابع .

لكن من العيوب التي تأخذ على هذا المنهج صعوبة تعميم النتائج ، كما أن هذا المنهج لا يقدم معلومات جديدة بل يثبت صحة معلومات أو ينفىها ، كما النتائج التي تتحقق مرتبطة بالأدوات ، وإن إجراء التجارب ضمن ظروف صناعية لا يضمن نتائج مماثلة للنتائج على أرض الواقع ، وقد لا يستطيع الباحث استخدام الإنسان في عدد من التجارب ، فيستعويض عنه بالحيوان ، وبالتالي قد لا تكون النتائج متقاربة .

خطوات المنهج التجريبي

- تعد الملاحظة أولى خطوات المنهج التجريبي، حيث يلاحظ الباحث ظاهرة تتكرر بشكل متكرر الأمر الذي يشعل في نفسه الرغبة لدراسة هذه الظاهرة واكتشاف سرها.
- فيقوم الباحث بإجراء عدد من التجارب التي تساعده على الوصول إلى تفسير منطقي وسليم لأسباب حدوث هذه الظاهرة.
- ومن ثم يقوم بوضع الفروض التي تتناسب مع الظاهرة التي يدرسها، وتلعب هذه الفروض دورا كبيرا في مساعدة الباحث للوصول إلى اكتشاف الحقيقة.
- ومن ثم يبدأ الباحث بمرحلة التحقق من هذه الفروض، ولكي يتأكد من صحتها عليه تكرار التجربة أكثر من مرة.

المنهج الاستقرائي

يعرف الاستقراء بأنه عملية يقوم الباحث من خلالها بجمع معلومات كثيرة حول الظاهرة التي يريد دراستها .

ويدرس الباحث الظاهرة في هذا المنهج من الجزء حتى يصل إلى القاعدة الكلية .

ويعمم الباحث النتائج التي يتوصل إليها على مجتمع الدراسة أي أنه يقوم بتعميم النتائج الخاصة على النتائج العامة .

ولهذا المنهج نوعين الاستقراء الناقص ، وفيه يدرس الباحث جزء من الظاهرة ويعمم النتائج على الظاهرة كلها ، والثاني هو الاستقراء التام أو الكامل ، والذي يدرس من خلاله الباحث الظاهرة من جوانبها المختلفة لكي يصل إلى النتائج ، ويحتاج هذا النوع من الاستقراء إلى بذل الباحث لجهد أكبر .

ويعتمد المنهج الاستقرائي على الملاحظات بشكل رئيسي ، حيث يقوم الباحث بجمع الملاحظات المتعلقة بالظاهرة ومن ثم يقوم بتحليلها .

وتنقسم الملاحظات إلى ملاحظات مقصودة وأخرى بسيطة ، وبعد أن ينتهي منها يقوم بوضع الفرضيات التي تقوده إلى النتائج .

لكن يجب على الباحث أن يقوم بطرح عدد من الفرضيات ليختار منها الفرضية الملائمة والمناسبة له .

خطوات المنهج الاستقرائي

- تعد الملاحظات هي أولى الخطوات التي يقوم فيها الباحث خلال المنهج الاستقرائي.
- حيث يقوم الباحث بجمع البيانات المرتبطة بالظاهرة، ومن ثم يقوم بتصنيفها وتحليلها.
- وللملاحظات نوعين الأول مقصودة، وهي التي يسعى الباحث لتحليلها، والثاني ملاحظات غير مقصودة والتي يكتشفها الباحث بالصدفة.
- بعد ذلك يقوم الباحث بوضع عدة فرضيات ويختار منهم الفرضية الصحيحة.
- ومن ثم يقوم بإجراء مجموعة من التجارب ليتأكد من صحة الفرضية.

المنهج الاستدلالي

ويطلق عليه أيضا اسم المنهج الاستنباطي ، وهو المنهج الذي يخالف المنهج الاستدلالي ، وذلك لأن الاستدلال ينتقل فيه من الكل الجزء .

ويعد فرانس بيكون الفيلسوف الفرنسي هو المؤسس الحقيقي لهذا المنهج .

ويعد هذا المنهج من أكثر المناهج العلمية التي يتم استخدامها في البحوث العلمية و في مجال التربية والتعليم .

ويعتمد المنهج الاستدلالي على التركيب ، التجريب العقلي ، والتركيب .

ويبدأ المنهج الاستدلالي من خلال مقدمة يتحدث فيها الباحث عن القاعدة العامة ، والتي

يقوم بتجزئتها إلى أسئلة ومن خلال هذه الأسئلة يتم الاستدلال على القاعدة الرئيسية .

وبعد ذلك يعمل الباحث على التأكد من القاعدة التي اكتشفها لكي يتأكد من صحتها .

خطوات المنهج الاستدلالي

- في البداية يجب أن يضع الباحث مقدمة يجذب من خلالها القارئ إلى البحث.
- ومن ثم يقوم بتجزئة القاعدة الكلية إلى مجموعة من الأسئلة التي يوضح من خلالها كيفية تشكل هذه القاعدة.

- ومن ثم يقوم بجمع إجابات الأسئلة التي وضعها ليشكل القاعدة من جديد.
- ومن ثم يتأكد الباحث من هذه القاعدة من خلال إعادة جمع الخطوات.

أهداف مناهج البحث العلمي

- البحث في المواضيع الإبداعية ، واكتشاف أشياء غير مكتشفة من قبل .
- تلعب مناهج البحث دورا كبيرا في تقدم العلم ، واكتشاف ظواهر جديدة ، وتفسير الظواهر القديمة والتأكد من صحتها .
- إكمال البحوث الناقصة ، والتي تخلق أصحابها عن إكمالها لأسباب مختلفة كالوفاة ، وعدم وجود الأدوات في عصر الباحث ، وعدم توفر الدعم المادي بين يدي الباحث .
- جمع الوثائق ودمجها مع بعضها البعض لتشكيل الأبحاث العلمية .
- إعادة صياغة معلومات قديمة بطريقة جديدة .

وهكذا نرى أن مناهج البحث العلمي متعددة وقديمة للغاية ، ولكل منهج من هذا المناهج استخدامات تختلف عن استخدامات المنهج الآخر ، وتهدف مناهج البحث العلمي إلى اكتشاف حقائق جديدة تفيد العلم ، وإلى تفسير الظواهر الموجودة في هذا العالم ، والتأكد من صحتها ، لكن يجب على الباحث أن يكون حريصا على اختيار المنهج الذي يلائم البحث العلمي الذي يقوم به ، وذلك لأن اختبار المنهج الخاطئ يؤدي إلى نتائج خاطئة ، لذلك يجب على الباحث أن يطلع على هذه المناهج ، وأن يعلم بكافة تفاصيلها .

وفي الختام نرجو أن نكون وفقنا في تقديم معلومات مفيدة حول مناهج البحث العلمي ، وأن نكون بينا من خلالها المعلومات الأساسية لكل منهج من هذه المناهج .